قال الدراوردي روى انها كانت تكرمه قال مكي وهو استفتاح كلام
مثل اصلحك الله واعزك وحكى النحاس قيل معناه عافاك الله واما
قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآية فليس فيه الزام
ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين
سائر الانبياء فكأنه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام
احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون
عرض الدنيا الآية قيل المعنى الخطاب لمن اراد ذلك منهم وتحذير عرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله
عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين
انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن
القتال حتى خشي عمران يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب
من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى هذه الآية فقيل معناها
لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا قبل النهي لعذبتكم فهذا نفي ان
يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو
الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد
هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كتتم مؤمنين بالقرآن
وكنتم ممن اجلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من نعتدي وقيل لولا

الله سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب
والمعصية لانه من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما
غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد
روى عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله
عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان
شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل
منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه
لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان
والقتل فعوقبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب
اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار
الطبري وقوله عليه السلام في هذه القضية لو نزل من السماء
عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه ورأى من
اخذ بما اخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته واباده عدوه وان هذه
القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول
من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقتد عليهم في ذلك عذابا لحلمه
لهم فيما سبق وقال الداودي لا يثبت الخبر بهذا ولو ثبت لما جاز
ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص ولا جعل الامر اليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)